رسالة موجهة

بعث بهذه الرسالة الاستاذ ميمن العجلي الى صديقه الأديب عقاب الراشد على أثر فجيعة بوفاة الاستاذ ـ عبدالله الناصر ـ تلك الفجيعة التي أثرت على قلب كل إنسان فهم الفقيد وانا نشاطر الاستاذ العجلي هذا الشعور كما نعرب عن خسارتنا لهذا الأديب الذي فقدته مدينة سوق الشيوخ تلك المدينة التي زخرت بالادباء على صغرها. «البيان»

إنني لا أشك لحظة واحدة في أنك معتقد مشاطرتي لك روحا وعقلا وعاطفة ومعتقد بمقاسمتي لك فداحة الامر الذي انتهى بغياب أخينا عبدالله عن عالم الحياة ؛ وإنني لن أشك في انك تتذكر الآن ما كنت انوء بحمله انا من خواطر سوداء مظلمة كانت سبب قلقي وارتباك مشاعري حتى انك ـ حفظك الله ـ في اثناء النازلة وفي الساعة التي كان يجاهد فيها عبدالله للتخلص من عالم المادة والتجرد من أوضارها الموبوءة كنت تلوح امامي بأمور تقصد منها الايحاء بي الى ما يخفف عن نفسي وقدة الاسى وحرارة الاسف وحرقة القنوط وعرامة الجوى ، وكنت تحاول بجهدك الابتعاد بي عن اسباب الالم ودواعي الاتيـاع اجل كنت تعطف علي لئلا يلسعني الالم ؛ وكنت تظهر امامي ـ وانت المنكوب الحزين ـ بحكمة منطقية صادقة ورزانة عميقة ثانية وتورع عقلي رفيع قلما يتصف به الناس في اثناء المحن ، ولقد كنت احس ـ وانا اتحدث اليك في تلك الساعات العابسات انك انسان من اولئك المثاليين الذين تدفعهم عقـولهم الفاعلة للارتباط بأبعد حدود الوجود وللاتصال بأدق معاني الحياة ، حتى تنغمر انفسهم بفيض من ذلك الشعاع الذي يحيطهم بهيمنته فيترك جميع ما يكتنفهم خاضعا لسلطانهم مسخراً لارادتهم اي يتركهم يفعلون بأحكام يشاؤنهم ويتصرفون فيها ثم لا ينفعلون لها ولا ينقادون لعواملها :

انك صرت هكذا ـ في رأيي ـ لانك تلميذ ابي محمد ذلك الاديب المثالي الحر الذي لازمته ـ حياته كلها ـ وحياة عبدالله يشتملها جو عقلي صاخب من الصراع الجدي في الفن والادب والمنطق ؛ حتى انطبقت على شعور إيماني بقربك الى فهم الحياة فهما عميقاً قد اقصر دونه واعجز عن الاتصاف به :

اخي عكاب : انت ابلغ مني حكمة واخصف ذهناً وانصع رأياً وأرجح مني فكراً في مراقبة الحوادث وملاحظة الصروف ولقـد ـ والله ـ كنت استعير منك في ذلك الحين المظلم سداد البصيرة وهدوء المشاعر :

يقول الناس لقد مات عبدالله الناصر واعتقـد ان فهمهم لموته ينحصر بغياب جسمه المـادي هذا الكيان المحدود الذي يخضع للقياس الحسي المعين ، اما تلك الطاقة الفعالة التي تسير هذا الهيكل المـادي فليس لها مكان في اذهان الساذجين والاغرار حيث قد جبل العامة على تقييد قيم الفرد وربط مثلها العليا بعالم المكان الذي يتساوى في البروز على ساحة الجماد والحيوان والانسان والذي يشترك في الخضوع لنواميسه كل ما في العالم الخارجي من الحقائق والاوضاع :

اما أنا ـ يا أخي عكاب ـ فانني اخالف الناس في فهمهم لعبدالله اذ انسى فيه جسمه المحسوس الذي نهكه المرض وبرته العلل وانحلته الاوصاب فلا اذكر منه الا « صورته » تلك التي تمثل خواطره وأفكاره وموجات عقله والتي يتمثل فيها عالمه الروحي وشبحه المثالي : فأذكر من عبدالله املا باسماً قدهوى خافتاً متحطماً واذكر منه فكراً طافحاً بالحياة زخاراً بالوجود واذكر منه عقلا وثاباً في سبيل الحق والفضيلة واذكر منـه خواطر سامية تفرقت متلاشية دون ان تجد المكان الذي تتمثل فيه ! نعم انني لاذكر من عبدالله فقط قيمة الروحية واعتبر عدم تحقيق هذه القيم هو الموت الحقيقي لعبدالله . اذ في عقيدتي ان فراغ الانسان من المثل الروحية يدخله في عداد الموتى وان كان من الاحياء الآكلين الشاربين فلو لم اعتمد من عبدالله اديباً روحياً لما كتبت عنه سطراً واحداً :

اخي عكاب :

لقد غاب ذلك الوجه الذي تظهر عليه اروع صور الفضيلة وتبرز منه اسمى معاني الانسانية ذلك الوجه الذي كان آية ناطقة من آيات الجمال والجلال جمال الروح وجلال الايمان اللذين يبدوان مشرقين بين عيني ابي محمد إن ايمان الاديب عبدالله هو الذي عليه حتم الشعور بأدق الامور التي يقتضيها الاتصال بالحياة ويستلزمها التمشي مع الوجود ويتطلبها الاستمرار إلى

العمل من أجل الفضيلة وفي سبيل الحق ، وإيمانه (بنفسه) والايمان بالنفس هو أقصى مراتب الايمان هو العلة لما أنصب عليه من بلاء وما تعاوره من رزايا وما تناوب عليه من محن .

لا إخالني ثقلت عليك في حديثي هذا لما أعهده في قلبك من الاخلاص لي ذلك الاخلاص الذي يتجلى في اضغائك عندما أحدثك عن أخينا الفقيد :

إنني أحدثك الآن عن عبدالله مع اني حينما أذكر ذلك الوجه أحس بأن نصفاً من ذاتي قد انفصل مني قسراً وإكراهاً وأحس بأن أجل صورة كنت أنيط بها آمالي قد تحجبت متوارية وراء الزمان والمكان .

أخي ... أتدري ما الذي سبب موت عبدالله ؟؟ إنه كان ثابت الجنان صلب العقيدة قوي القلب وكان يعمل — جهده — على التوفيق بين عقله وتصرفه وعلى المشاكلة بين ضميره وفعله أي أنه يحاول — دائماً — أن يجعل عقله متسيطراً على بيئته يفعل فيها ولا ينفعل لها وهذا — لعمري — سبب واحد من الاسباب الكثيرة التي أودت به .

ولقد كان صادق الروح وصدق الروح هو الذي يخلق من صاحبه جهازاً لاقطاً يتناول أصغر الاشياء بالتكبير والتجسيم حتى يحيل صاحبه إلى كتلة من الآلام بسبب ما يجلبه إليه إحساسه بشتى الامور : ولقد كان ماضي العزم ومضاء العزم هو الذي يكوّن في المرء معانيه الذاتية التي توقفه إزاء ما يناقضه في الحياة وهو الذي يقوي روابطه التي تصله بالعالم وخلاصة هذا فقد كان عبدالله وجلا مجبولا على الأخذ بأصلب قيود الرجولة وأشد ضوابطها — وهذه الصفات هي التي خلقت من الأديب عبدالله نموذجاً بارعاً من نماذج الحيوية والامتلاء بالحياة وهذه الصفات عينها هي التي أوقعت عبدالله فيما أودى به من محن وخطوب فرحم الله أخي عبدالله فقد كانت الاخوة التي تجمعني به مبنية على اعتبار من العقل والروح والعاطفة .

أخي عكاب : أنا عالم بما يحز في روحك من ألم ، ويفعل في قلبك من أحزان ؛ ويسيطر على فكرك من قنوط ولذا كتبت إليك من منبر (البيان) الأغر لكي أشرك القراء معك بوجدك وجواك ؛ وحتى تجد مشاركتهم عزاءاً وسلواناً هذا ودم لاخيك .

سوق الشيوخ — مظهر العجلي

الشباب الصريع

القصيدة الرائعة التي القاها الاستاذ الشيخ عبد الرسول الخشي في ذكرى اربعين الشاب مصطفى الحاج مرهون الصفار .

أطلت السرى والفت السهر ... اما لك يا بدر من مستقر
اما استوقفتك مراثي الاصيل ... ولطف العشي وسحر البكر
حياتك يا فتنة العاشقين ... لغز تحامت حماه الفكر
هديت الألى اخطأوا قصدهم ... وضل بمعناك عقل البشر
تصورك الناس كيف اشتهوك ... ولم يعلموا انك فوق الصور

* * *

لعمرى اذا ما طواك القدر ... اتشكو امتداد البقا والقصر
وقد سار في ركبك الخالدان ... ولم يشكوا سأماً او ضجر
ولدت بأحضان هذا الاثير ... والارض حالكة لم تنر
وسوف تظل مئات القرون ... تفنى حقائقها والاثر
لعمري اتذرف للذاهبين ... دموعاً : وهل هي هذا المطر
اما اذهلتك الوف النجوم ... تجيء فرادى وتمضي زمر
فينا ترى عالماً نيراً ... اذا هي منثورة كالشرر

* * *

أرى الموت يعمن في الكائنات ... فتكا . بلا رقة او حذر
ولو خالجت رقة قلبه ... لرق لغصن الشباب النظر
فكم من شباب ذوى في يديه ... فلله قسوة هذا القدر
« اعيني هذا زمان البكا » ... اذا ما مضى فلمن يذخر
أبعد افتقادك زين الشباب ... يراد التصبر أو ينتظر
خليلي بالله لا تعذلا ... أما لكما عنه من مزدجر
فقد يخطئ القصد في عذله ... عذول . ويبلغه من عذر
فمن لي بالشاعر العبقري ... ليجلو في القافيات العبر
فوالهفي للشباب الصريع ... طواه الردى قبل نيل الوطر
فيا أملا عز تحقيقه ... ويا فرحة ابدلت بالكدر
ويازهرة عوجلت بالذبول ... حنانيك هذا ربيع الزهر
أيطلع ورد الربى يانعاً ... ويسكن ورد القلوب الحفر
نسائم لبنان لا تعجلي ... وطوفي بازهاره والشجر
لكي تجدي بينها زهرة ... « عراقية » قد جلاها السحر
وفتق اكمامها عن شذى ... يعيد الى القلب غر الذكر